

# **الأدب الإسلامي**

**المرحلة : الثالثة**

**استاذ المادة: أ.م.د. سرى طه ياسين  
محاضرة (٥)**

**(الهجاء (النقاءض في العصر الأموي))**

## اغراض شعرية قديمة ومتطرفة

### أولاً : الهجاء (النائض في العصر الأموي)

١. النائض) في العصر الأموي      ٢. النائض في اللغة ، تعريف النائض    ٣. التعريف بالشعراء
٤. عوامل نشوء فن النائض في العصر الأموي    ٥. أثر الإسلام في فن النائض في العصر الأموي  
(فن النائض في العصر الأموي)

النائض في اللغة: جاء في لسان العرب أن (النائض) لغة جمع (نقيبة)، من (نقض) البناء إذا هدمه ، والحلب إذا حله ، و (المناقضة) في الشعر أن ينقض الشاعر ما قاله الأول فيجيء بغير ما قاله . قال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَاَثِيْ نَقَضَتْ غَرَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّهَهُ أَنْكَثَاهَا) . من سورة النحل ٩٢

وإذا كانت النائض قد نشأت في ساحة الشعر الجاهلي ، واشتهد عودها في ظلال (الأيام) بين القبائل فإنها ازدهرت ولم تختف حين دان العرب بالدين الإسلامي ، واشتغلت في العصر الأموي ناراً موقدة بين الشعراء الفحول الثلاثة : الفرزدق ، وجرير ، والأخطل

### تعريف النائض

- النائض قامت أساساً على الهجاء ولكنها اختلفت عن قصائد الهجاء الخالصة في كونها تستلزم وجود شاعر آخر يرد على الشاعر الماجي بقصيدة تقوم على الوزن ، والبحر ، والقافية التي قال فيها الشاعر الأول فتكون القصيدتان نقيبتين تشتريكان في المعاني العامة لأن الشاعر الناقد لابد أن يهدم المعاني الماجية أو المادحة أو المفتخرة ويأتي بما يطلبه فخراً بنفسه وفمه وهجاء للشاعر وعشيرته ونجد شروحات في امهات الكتب تناولت النائض وبينت مضمونيتها التاريخية والادبية مثل شرح نفائض جرير والفرزدق (أبي عبيدة عمر بن المثنى) ونفائض جرير والأخطل(أبي تمام). [ الكتاب : ٢١٨ ]

### شعراء النائض

جرير والفرزدق والأخطل، ثلاثة أعلام من شعراء العصر الأموي اقترب اسمهم بغرض واحد عرف باسم النائض .

#### - التعريف بالشعراء :

**الأخطل:** غيث بن غوث بن الصلت يتسبّب إلى قبيلة تغلب بن وائل نشأ في دمشق ، وهاجى مع جرير والفرزدق فتناقل الرواية شعره. برع الأخطل في المدح ، والهجاء ، ووصف الخمرة ، توفي سنة (٩٢ هـ) في خلافة الوليد بن عبد الملك

**الفرزدق:** همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي وكنيته أبو فراس وسي بالفرزدق لضخامة وتجهّم وجهه وكلمة الفرزدق معناها الرغيف ، ولد الفرزدق سنة (١٠ هـ) في كاظمة لبني تميم وعاش في البصرة ، ونشأ في باديتها ونظم الشعر صغيراً . اشتهر بشعر المدح والفخر وشعر الهجاء ، توفي سنة (١١٤ هـ) .

جرير بن عطية الخطفي اليربوعي التميمي شاعر من بني كلبيّ بن يربوع من قبيلة بني تميم ، ولد في بادية نجد ، اشتهر بشعر الهجاء ، والمدح ، وكانت ولادته في سنة (٣٣ هـ) ، حظي منزلة كبيرة حتى قردن بالاعشى ، انتقل إلى كل من العراق والشام ليقدم شعره للخلفاء والولاة ، ونال ثراءً كبيراً على أثر ذلك ، وأقام بالبصرة في العراق . توفي في عام (١١٤ هـ) .

### عوامل نشوء فن النائض في العصر الأموي

١. استجذرت الظروف السياسية ، والفكرية ، والاجتماعية في العصر الأموي وتعاضدت جميعها على انبعاث الروح العصبية من

جديد وابعاتها في نفوس الشعراء .

٢. مثلت النقائض روح العصر خير تمثيل المجاء أولاً في المجتمع البصري بين شاعرين ينتميان إلى قبيلة واحدة هي تميم وينتبسان إلى فرعين منها ، جرير إلى عشيرة كلبيب من بني يربوع ، والفرزدق ينتمي إلى عشيرة مجاشع من بني دارم ، فكانت مهاجاتهما محط انتباه أهل البصرة وشغلهم الشاغل ، وانقسم الناس إلى فريقين أحدهما يفضل الفرزدق والآخر جريراً .
٣. المسألة لم تعد مسألة مهاجاة قبيلة قدر كونها متعة فكرية وتحولت فيها النقائض من غاية المجاء الحالص إلى غاية جديدة هي سد حاجة الجماعة الحديثة في البصرة إلى ضرب من ضروب الملاهي

٤. تحولت النقائض إلى نوع من المنافسة الأدبية الفنية فاستمرت المهاجاة بين الشاعرين نحو خمس وأربعين سنة دخل معهم في المهاجاة شعراء كثيرون. حتى قيل أن جريراً وحده أسقط في المجاء أكثر من أربعين شاعراً ، وقيل بل ثمانين شاعراً .

### أثر الإسلام في فن النقائض في العصر الأموي

كان للبيئة الإسلامية الأثر الكبير في التأثير على لغة الشاعر وأخيته اقباساً أو تأثراً بصور قرآنية كريمة ونجد هذا واضحاً في شعر النقائض ومهاجاة الشعراء في العصر الأموي إذ استمدوا من التشبيهات ، والصور القرآنية ، ومن قصص الأنبياء والأمم الواردة في القرآن . وقد استمدوا من كل هذا مادة أدخلوها في نقائضهم بغض النظر عن كون أهاجيهم خارجة عن النطاق السياسي أو النزاع المذهلي أو الديني . (حفظ مثالين على الأقل)

#### المثال الأول

شبه الفرزدق شئم جرير بأنه يشبه شئم ناقة ثمود الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى: فعقرنا الناقة وعتوا عن أمر رحمن وقالوا يا صاحب ائتنا بما تعددنا ان كنت من المرسلين )  
قال الفرزدق : :

وكان جرير على قومه \*  
كبير ثمود لها الانكد \*\*

\* فصاروا رمادا مع الرمد \*\*\*  
رغما رغوة بمناياهم

ثمود : قبيلة من العرب البدائية ، وهم قوم ( صالح عليه السلام ) ، قال تعالى ( وإلى ثمود أخاهم صالح ) ، من أمثلهم في الشئم قوله : ( كانت عليهم كراغبة البكر ) يعني بكر ثمود حين رماه صاحبهم فرعاً عند الرمية ، فأنزل الله بهم سخطه .

\*\* الانكد : قليل الخير .

#### المثال الثاني

والأخطل شاعر مسيحي ومع ذلك استفاد من هذه الصور القرآنية وأدخلها في موضوع هجائه فقال :

ولما رأى الرحمن أن ليس فيهِم رشيد ولا ناه أخاه عن الغدر  
فكانوا عليهم تغلب ابنة وائل \*\*\*\*  
اماَل عليهم راغبة البكر \*\*\*

\*\*\*\* راغبة البكر : من أمثال العرب ، عن أبي عمرو قوله : كانت عليهم كراغبة البكر ، أي استؤصلوا استئصالاً ، ويقال أيضاً كنت عليهم كراغبة السقب ، يعنيون رغاء بكر ثمود حين عقر الناقة قدار . ينظر : ثمار القلب في المضاف والمنسوب ، للتعالي (ت: ٢٩٤ هـ) ، ٢٢٨ .

### المثال الثالث

وأخذ شعراً النقائض من قصة موسى وفرعون مادة في هجائهم فالسامري الذي أضل قومه يستفيد من قصته كل من جرير ، والفرزدق في هجائهما ، فالفرزدق يهجو جريراً بأنه أضل قومه كما أضل السامری قومه فيقول :

ولقد ظلت أباك تطلب دارما      كظلال ملتمس طريق وبار

كالسامري يقول إن حركته      دعني فليس علي غير ازارى

ويقول جرير ذاكراً الصورة القرآنية نفسها

ظللت ظلال السامری وقومه      دعاهم فظلوا عاكفين على عجل

قال جرير يهجو الفرزدق والأخطل (القصيدة الأولى)

لمن الديار برقة الروحان      إذ لا نبيع زماننا بزمان

ان زرت اهلك لم تبالي حاجتي      وإذا هجرتك شفي هجري (حفظ بيت واحد)

برقة الروحان : اسم موضع يتذكر أيامه في برقة الروحان حيث كانوا راضين بعيشهم لا يرغون ببيعه أي لا يستبدلون  
عيشهم عيش آخر .

تبدأ القصيدة بتذكر الديار والبكاء على الأحنة على نجح الشعرا في قصائدتهم التقليدية ، فهو يبكي رسوم الدار  
ويتحسر على الشباب لما يتذكرة من أيام لهوه  
( هجاء جرير للفرزدق ) ( حفظ ثلاثة أبيات )

١. أن الفرزدق والقرین وضواطرا      بئس الفوارس ليلة الحدثان

٢. لما جبنت كفى التغور مشيع      منا غداة جبنت غير جبان

٣. كذب الفرزدق أن قومي قبلهم      قسطط فوارسهم على النعمان

٤. أنا لستلب الجبارية تاجهم      قابوس يعلم ذاك والجوانان

يفتخرون جريراً على الفرزدق بان فرسان قومه شجعان سبق لهم ان انتصروا على الملك النعمان ، وأنهم كانوا اشداء على  
ملوك العرب والفرس وعدد اسماء فرسان قبيلته.

### هجاء جرير للأخطل

١. قل للمشهور والمعرض نفسه      من شاء قاس عنانه بعناني

٢. والتغلبي على الجواد غيمة      والتغلبية مهرها فلسان

٣. ياذ العباءة إن بشرا قد قضى      ان لا تخوز حکومة النشوان

بشر هو ولـي الكوفة كان قد سأـل الأخطل رأـيه في جـرـير ، والـفرـزـدق فـفـصلـ الأـخـطلـ الفـرـزـدقـ وـخـاطـبهـ بـذـيـ العـبـاـيـةـ ليـشـيرـ  
إـلـىـ ماـ قـيـلـ مـنـ أـنـ الـأـخـطلـ لـبـسـ يـوـمـ الـجـسـرـ عـبـاءـةـ . [الكتاب ٢١٠] (سبب المهاجـةـ فـيـمـاـ بـيـنـهـمـ)

٤. يا عبد تغلب ما تزال مغلباً      فاخـساـ بـدارـ مـذـلةـ وـهـوـانـ

ملاحظة : حفظ ( ثلاثة أبيات )

قال الفرزدق يرد على جرير (القصيدة الثانية)

أما قصيدة الفرزدق فقد بدأها من دون مقدمة ، وكان قصيدة جرير في هجاء صاحبه قد أثارته ولم تترك له فرصة الآخر بالمقيدة الطللية فشاء له حماسه أن يبدأ بنقص قول جرير.

١. يا ابن المراوغة والهجاء إذا التفت

اما بلت حين تناطح البحران

رفعوا عناني فوق كل عنان

يبين الفرزدق ان هجاء جرير لغلب لا قيمة له وهو غير مؤثر يضيع صداته في بحرين متلاطمين ما بحره ، وبحر الأخطل وان تغلب العظيمة قد فضلت الفرزدق على جرير

٤. لولا انناكم وفضل حلومهم

نزل العدو عليك كل مكان

يعود الفرزدق إلى ذكر فرسان تغلب دفاعاً عن الأخطل وقومه ، فمجده تغلب قديم بينما مجد جرير حديث فهم لا اصلة لهم ، وأن تغلب هي التي حمت ديار قيم ولو لاها للدخل العدو الى ديارهم ، ويعدد ايام تغلب التي كانت حافلة ومجيدة على المناذرة ، ويصف قوم الأخطل بأنهم شجعان كرام .

ملاحظة : ( حفظ ثلاثة ايات فقط )

الخطل يمدح بني دارم ويهجو جريراً(القصيدة الثالثة)

١. بكر العوادل يبتدرن ملامي<sup>١</sup> والعاملون فكلهم يلحاني

٢. في ان سقيت بشريه مقدية<sup>٢</sup> صرف مشعشعة بماء شنان

يصر الأخطل على التصریح بشرب الخمر وسقيه لصاحبها منها ، وأنه في نشوة الخمر . ( حفظ بيت واحد )

٣. اجرير انك والذى تسمو له<sup>٣</sup> كعسيفة فخرت بحدج حصان

٤. تاج الملوك وصهرهم في دارم<sup>٤</sup> ايام يربوع مع الرعيان

٥. واذا وضعت اباك في ميزانهم<sup>٥</sup> رجعوا وشال أبوك في الميزان

٦. فإذا سمعت بدارم قد أقبلوا<sup>٦</sup> فأذهب اليك مخافة الطوفان

٧. برجال تغلب كالأسود وعشرون<sup>٧</sup> قتلوا طيفاً من بني شيبان

يُخاطب الأخطل جريراً بأنه يفخر بما ليس له ولا لقومه فما ذكره من آثار ليس لبني كلبيب إنما هي لدارم قوم الفرزدق ، فالمجد لهم وإذا افتخر بالآباء والاجداد فالفاخر ببابا الفرزدق واجداده ، ويدرك يوماً من أيام العرب ، فالموازنة بين يربوع قوم جرير ودارم قوم الفرزدق مستحيلة ، لأن دارماً كالطوفان بكثرة جيوشها وفرسانها ..

ملاحظة : ( حفظ ثلاثة ايات فقط )

نظرات في قصائد النقائض // جو القصائد الثلاثة

يبدو أن هذه القصائد قد قيلت أول دخول الأخطل في المهاجاة ، لأنه يعلن فيها تفضيله الفرزدق على جرير ، فأعلن

رأيه فيما : أن كلبياً ( قوم جرير ) لا يوازنون دارماً ( قوم الفرزدق ) ، بعدها يرد عليه جرير ، ويهجوه هجاء مراً ، فيدافع عنه

الفرزدق [ سبب المهاجاة ]

وهو ما سنجده في محور القصائد الثلاث .

١. أن جميع القصائد الثلاث قامت على أكثر من غرض : فجرير بتألها بمقديمة طلليلة ، وتبعها بهجاء ثم فخر ، وتعدد مآثر قومه وإيامهم ، الأخطل : بدأ قصيده بمقديمة حمورية تبعها بهجاء ثم فخر ، وهجاء لقوم جرير ومديح لقوم الفرزدق ، أما الفرزدق : فإن قصيده بلا مقدمة تقليدية وقد بدأ هجاؤه مباشرة مبدياً حماسه لنصرة الأخطل وقومه وكأن حماسه للرد على جرير لم يمهله ليقف على الاطلال .

٢ . القصائد حافلة بترااث القبائل التي ينتمي إليها الشعراء فهي تعد سجالاً مآثرهم وإيامهم ، وحروفهم وسجالاً لأسماء ابطالهم ، وفرساها بغض النظر عن نقض الشاعر بالفخر أو المديح ، نجد في مجموعة شعر النقائض مادة وفيرة تتعلق بتاريخ العرب قبل الإسلام .

٣. ان المتتبع لشعر شعراء النقائض يلاحظ اختلاف طائق تعابيرهم في الخطاب باختلاف ما يتحدثون عنه ، وباختلاف المعاني التي ينقضوها فهم بين أسلوب الخطاب المباشر ، أو الحديث بلغة المفرد ، أو الجماعة سواء المخاطبين منهم أو الغائبين سمات فن النقائض في العصر الأموي

١. وهكذا نجد في شعر النقائض صورة حية للمجتمع في العصر الأموي ، ولمكانة الشاعر فيه ، فشعراء النقائض بربوا اشخاصاً لهم سماتهم الفنية والشخصية في هجائهم

٢. نجد في النقائض اتجاهات الهجاء في العصر الأموي كافة من الهجاء الشخصي وما يحمله من سماته إلى الهجاء القبيلي الذي يمثل ابعاناً لظاهرة عرفت قبل الإسلام ، إلى هجاء سياسي ما .